الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص:لسانيات عربية

دراسة في كتاب لمسات بيانية في نصوص من التنزيل لفاضل صالح السامرائي

سورة الفاتحة أنموذجا

إعداد الطالبة:

أمة الله أمينة عدة بن عطية

إشراف الأستاذ:

أ. د. حكيم بوغازي

السنة الجامعية:2021/2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص:لسانيات عربية

دراسة في كتاب لمسات بيانية في نصوص من التنزيل لفاضل صالح السامرائي

سورة الفاتحة أنموذجا

إعداد الطالبة:

أمة الله أمينة عدة بن عطية

إشراف الأستاذ:

أ. د. حكيم بوغازي

السنة الجامعية:2021/2020

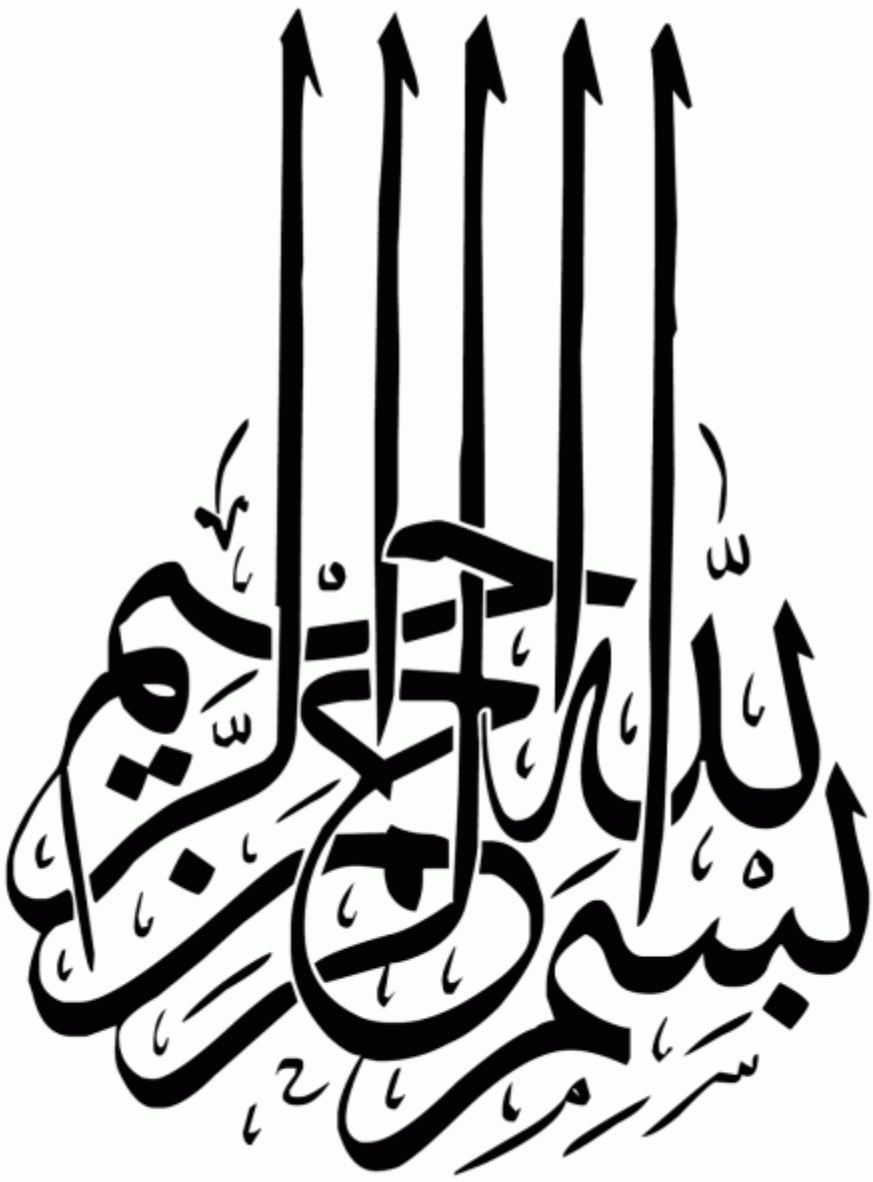
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

قال الله تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النمل الآية: 19].

بناء على منطوق الآية الكريمة أتقدم بالشكر إلى الله سبحانه و تعالى.

ثُمّ الأستاذ الفاضل بوغازي حفظـــــــه اللـــــــــــه

ثُمّ إلى الأساتذة الذين منُوا عليّ بمساعداتهم و توجيهاتهم القيّمة

كما أتوجه بالشكر إلى جامعتنا الغرّاء جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

إهـــــــداء

أهدي بحثي، وثمرة جهدي

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله.

إلى أخواتي بلقيس وحواء وكوثر.

وإلى أستـــاذي الكريم بوغازي حكيم

وإلى أستاذي العزيز بوراس ميلود

وإلى من حفَّظني كتاب الله العزيز كحلاوي العيد وبوقصة إبراهيم.

وإلى كل الأصدقاء،وإلى كل من قامـوا بمساعدتي.

وإلى الشمـــــوع التي تحترق لتضـــيء الآخـــرين.

راجيـــــة من المولـــــى عـــزّ وجـــلّ القبـــول.

مقدّمة:

*ياربِّ لك الحمدُ كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك *.

اللَّهم صل على سيِّدنا محمدٍ عبدك ونبيك وعلى آله وصحبه في الأولين والآخرين وفي الملإ الأعلى إلى يوم الدين

أما بعدُ:

عُنِيَ المسلمون منذ فجر الإسلام وانبثاق نور الهداية على ربوع العالم بالقرآن العظيم،مصدر تلك الهداية ، ومنبع ذلك الإشراق،عناية كبرى شملت جميع نواحيه، فالقرآن العظيم كان ولا يزال نبعًا فياضًا ينهل منه طلاب العلم، فلا هم يرتوون ولا هو ينضب ،ولا تنقضي عجائبه، يزيدهم علمًا ويقينًا كلما زادوه نظرًا وفكرًا»، فهو الخطاب الرَّباني الذي «لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ»*فصلت الآية 41*.

وإنَّ من جوانب الخطاب الإلهي ما اشتمل عليه من تَفنُن في أساليب البيان، وفخامة التعبير، ولقد زخرت المكتبة الإسلامية من آثار هذا النشاط العظيم ،بل زخرت مكتباتٌ أخرى من أمم أخرى بكنوز رائعة يقف العقل أمامها حائرًا ،يخالجه مزيجٌ من الإعجاب والمهابة، وكثيرة هي الكتب التي تتحدث عن جزالة لفظه ودقة معناه وبراعة أسلوبه ،ومن هاته الكتب *كتاب فاضل صالح السامرائي لمسات بيانية في نصوص من التنزيل* الذي يعد قامةً من المفسرين المعاصرين وصاحب منهج خاص في علم اللُّغة والبيان القرآني ومن تأمل كتابه هذا عرف قدر الرجل وعلمه.

وقد خصصت هذه الدراسة لتسليط الضوء على جهود فاضل السامرائي من خلال كتابه " لمسات بيانية " وهو كتاب معاصر من أواخر ما أنتجت المدرسة البيانية ينصب اهتمامه فيه على إفهام إعجاز القرآن البياني, وتذوق أسراره البلاغية على هدي التتبع الدقيق لتعبيره مما رغبني في الكشف عن قواعد منهجه, وطريقته التفسيرية .

وكل هذا جعلني أطرح جملة من التساؤلات – : ما الذي قدمه السامرائي من خلال كتابه؟ وما هو المنهج الذي اتبعه في تفسيره ؟ وما هي القواعد والأسس التي اعتمدها في تفسيره في كتابه لمسات بيانية ؟ وما هي أهم المصادر التي اعتمدها في تفسيره ؟

وسبب اختياري لشخصية فاضل السامرائي ذلك أنه من علماء اللغة في العصر الحديث كما أنه يعد من المفسرين البيانين في الساحة التفسيرية ،و استطاع أن يقدم تفسيرا بيانيا مميزا من خلال ما قدمه من دراسات بيانية ونظرية وتطبيقية

ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار الموضوع:

الانشغال بالقرآن الكريم،و التطلع إلى بيانه وفهم أساليبه ، والوقوف على أسرار تعبيره و مواطن إعجازه،كانت الدافع لاختيار هذا الكتاب "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل " لفاضل السامرائي ليكون موضوع دراستي ، فما قدمه فاضل السامرائي من دراسات بيانية تخدم حقل البيان القرآني والإعجاز الرباني فيه عزز اختياري لهذه الشخصية التي قد تخفى عن الكثيرين من طلبة العلم و شغفي في المساهمة في هذه المسيرة البيانية و في قراءة كتبه التي أفادت الساحة اللغوية البيانية كلها جعلني أفتح مسيرتي العلمية في هذا البحث.

وقد اقتضى بحثي أن أتبع المنهج الوصفي الذي يقتضي في تطبيقه التحليل ،حيث قمت بتحليل كتاب لمسات بيانية في نصوص من التنزيل،وقمت بدراسة تطبيقية وأخذت فيها سورة الفاتحة أنموذجا.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتها في بحثي هي قلة معرفتي واطلاعي على كل ما يخص علم البيان وذلك أن القرآن الكريم بحر لا تنتهي عجائبه.

وقد اعتمدت في بحثي على خطة اشتملت على مقدمة وفصلين وكل فصل به ثلاثة مباحث وخاتمة.

الفصل الأول وسمته ب:* التعريف بالسامرائي وكتابه لمسات بيانية *

المبحث الأول: نبذة عن حياة السامرائي

المبحث الثاني: منهج السامرائي وأسسه في التفسير البياني

المبحث الثالث: بطاقة فنية لكتاب لمسات بيانية

الفصل الثاني الموسوم ب: لمسات بيانية*سورة الفاتحة أنموذجا*، الذي مثَّل الجانب التطبيقي لهذا البحث ،اخترت سورة الفاتحة على سبيل النَّمذجة وليس على سبيل الحصر.

المبحث الأول: مدخل لفهم سورة الفاتحة

المبحث الثاني: سورة الفاتحة *دراسة لغوية*

المبحث الثالث: وختمت بحثي هذا بخاتمة أدرجت فيها مجموعة من النتائج . راجيةً من الله أن يوفقني في بحثي هذا.

الفصل الأول:

التعريف بالسامرائي وكتابه لمسات بيانية

المبحـث الأول: نبذة عن حياة السامرائي

المبحـث الثاني: منهج السامرائي وأسسه في التفسير البياني

المبحث الثالث:بطاقة فنية لكتاب لمسات بيانية

المبحث الأول:*نبذة عن حياة السامرائي*

أولاً :اسمه ونسبه

ولد الأديب النحوي العالم الدكتور الداعية أبو محمد فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي.

ثانيا:مولده ونشأته

ولد فاضل صالح السامرائي عام 1933م، ونشأ في ظل أسرة عربية مسلمة سنية عريقة، متوسطة الحالة الاقتصادية، كبيرة في الحالة الاجتماعية والدينية تعود إلى عشيرة " البدري " إحدى عشائر سامراء"[1].

ثالثا:دراسته ومراحل تعليمه:

نشأ السامرائي وترعرع في السامراء و أخذه والده منذ نعومة أظفاره إلى مسجد حسن باشا أحد مساجد سامراء لتعلم القرآن الكريم، وكشف ذلك عن حدة ذكائه، حيث تعلم القرآن الكريم في مدة وجيزة. أكمل الدراسة الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية في سامراء، ثم انتقل إلى بغداد في مدينة الأعظمية ليدخل دورة تربوية لإعداد المعلمين، وتخرج فيها عام 1953م، وبعدها أكمل دراسته في دار المعلمين العالية بقسم اللغة العربية (كلية التربية) عام 1957م وتخرج فيها عام 1960م . 1961م [2].

وقدكان متفوقاً في المراحل الدراسية كافة "فقد حاز درجة البكالوريوس، بتقدير امتياز.وفي أول دورة فتحت للدراسات العليا في كلية الآداب في العراق دخل في قسم الماجستير(القسم اللغوي)، وأكمل الماجستير، وكان الأول على دفعته، وهو أول من أخذ الماجستير باللغة العربية من بغداد، وكانت حول ابن جني النحوي.

---

[1]- محمد رجائي أحمد الجبالي، توجيه التشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدامى والمحدثين –أحمد الغرناطي وفاضل السامرائي، رسالة دكتوراه، جامعة ملايا، كوالالامبور، 2012م، ص 44.

[2] -المرجع نفسه،ص45

أعماله ومسؤولياته:

عُيّن الأستاذ فاضل السامرائي"معلماً في مدينة بلد عام 1953 م، ورجع إلى التدريس في الثانوي ،وكان أول من حاز درجة الماجستير في كلية الآداب وفي السنة نفسها عُيّن مُعيداً في قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة بغداد،ثم بعد حصوله على الدكتوراه عاد إلى العراق عام 1968م، وعُيّن في كلية الآداب / جامعة بغداد بعد دمج كلية التربية بكلية الآداب،وعُيّن عميداً لكلية الدراسات الإسلامية المسائية في السبعينات إلى حين إلغاء الكليات الأهلية في العراق،وأصبح خبيراً في لجنة الأصول في المجمع العلمي العراقي عام 1983، وعين عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي عام 1996م، وأُحيل إلى التقاعد عام 1998م ،وعين عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي عام 1996م .أحيل إلى التقاعد عام 1998م ،ثم هاجر إلى الإمارات العربية المتحدة، وصار أستاذاً في جامعة الشارقة لمادة النحو والتعبير القرآني منذ عام 1999م"[3].

جهوده في الدعوة:

تأثر الدكتور فاضل السامرائي بالأستاذ الصواف، ونشأ في أحضان دعوة الإخوان المسلمين منذ بواكير شبابه في سامراء، وعمل مع الأستاذ نعمان عبد الرزاق السامرائي في تأسيس أول أسرة إخوانية في مدينة سامراء، وكان خطيباً في محافل الإخوان في سامراء، وبغداد [4].

جهوده العلمية:

في برنامجه لمسات بيانية "تحدّث عن حبّه للنحو واللغة فقال: كنت أحب النحو وأنا طفل حباً يجري في دمي وفي الصف الثالث أو الرابع الابتدائي أحسستُ بصلة وثيقة مع النحو وكان معلميّ يشجعونني والله سبحانه وتعالى أعطاني الرغبة في النحو الذي سيطر عليّ فبدأت قبل أن أدخل الكلية بقراءة ودراسة كتب ابن عقيل وقراءات في المغني اللبيب

[3] المرجع السابق ،ص46

[4]-عمر العبس،رابطة أدباء الشام، http://www.odabasham.net/تراجم/107698-الأديب-الداعية-فاضل-السامرائي، تاريخ المراجعة:2021/04/03.، التوقيت:16:40، بتصرف

وكتب البلاغة التلخيص ودلائل الاعجاز للجرجاني وأسرار البلاغة قرأته ثلاث مرات قبل دخولي الكلية".

السامرائي والشعر العربي:

يقول عنه صديقه الدكتور بهجت في كتاب القصيدة الإسلامية: "عرف عالما نحويا، ملما بعلوم النحو واللغة والفقه والتعبير القرآني.. أديبا، متواضعا، ذا حكمة وبصيرة، صاحب عقيدة صافية، يؤمن بحركية الإسلام، وصلاحه لكل زمان ومكان، دينا ودولة،تراه فتحترمه على البعد، وتزداد احتراما له كلما دنوت منه، واطلعت على عقليته وإيمانه وروحيته وشفافيته، مرهف الإحساس ، خفيف الظل، لا يذكر أحدا إلا بخير.. جالس منذ أن كان يافعا عددا من العلماء وأهل الذكر في سامراء"كان ينظم الشعر في شبابه، وتركه سنة1965 ، وذلك لانشغاله بما هو أهم، ولكنه عاد إليه عام 1999 عندما كتب قصيدتين ، إحداهما عن الحج ،والأُخرى قبل عودته إلى بغداد،عن معاناته في الغربة وتساءل فيها عن سرّ بقائه بعيداً عن بغداد"[5].

مؤلفاته:

ألف د. فاضل السامرائي أول كتاب له قبل دخوله الكلية، فكان (نداء الروح في الإيمان بالله واليوم الآخر) وقد طبعته وزارة التربية (وزارة المعارف آنذاك) عام 1958م، ومن أقرب كتبه اليه في العقيدة (نبوة محمد من الشكّ إلى اليقين)، وفي اللغة (معاني النحو) .

ومن أبرز تلك الكتب النافعة:

1_ التعبير القرآني: يهتم بالمواضيع كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، وغيرهما في القران الكريم.

[5] منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، المرجع السابق، تاريخ المراجعة:2021/04/03.، التوقيت:16:50

2 _ على طريق التفسير البياني: ويقع في 700 صفحة، مقسمة إلى جزئين، وهو كتاب في سلسلة كتب التعبير القرآني التي قدمها المؤلف وهو في الحقيقة ليس تفسيرًا بيانيًا للقرآن الكريم وإنما هو قد يكون خطوة أو خطى على طريق التفسير البياني[6].

4– أسئلة بيانية في القرآن الكريم: وهو من أثرى وأروع مؤلفات الكاتب والتي توضح لنا الكثير من الإعجاز القرآني، وتفند الكثير من الأمور البيانية في الكتاب، وهو عبارة عن أسئلة بيانية في القرآن الكريم وإجابتها.

5– لمسات بيانية في نصوص من التنزيل:

وهو من أبرز مؤلفات الكاتب وأكثرها رواجًا لما احتواه من وقفات تأملية مع بعض نصوص التنزيل الحكيم، مع بعض المقارنات بين السور من أجل استكشاف الحكمة من اختيار بعض المفردات في الآيات دون غيرها"[7].

6– بلاغة الكلمة في التعبير القرآني:

وهو من أبرز المؤلفات التي تبحث في المفردة في القرآن الكريم، أي الكلمة الواحدة.وفي هذا الكتاب يدرك القارئ أن كل كلمة وحرف في القرآن الكريم تكون بسبب ومعني، واختفاء حرف واحد فقط من الممكن أن يعطي معني مختلف، وفي هذا الكتاب في بلاغة التعبير القرآني والبحث في الكلمة المفردة في القرآن الكريم.

المؤتمرات العلمية:

شارك الدكتور فاضل السامرائي في عدد من المؤتمرات والندوات العلمية داخل العراق منها:

– الندوة الثالثة لقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الموصل عام 1991م.

---

[6]- بلعربية كحلة،التفسير البياني عند إبراهيم فاضل صالح السامرائي من خلال كتابه "على طريق التفسير البياني"، رسالة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس . مستغانم،2017/2016،ص:23/22

[7]-بلعربية كحلة،المرجع السابق، ص:25/24

- المؤتمر الأول للإعجاز القرآني الذي أقامته وزارة الاوقاف ببغداد عام م 1990م.

- أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه.

برنامج لمسات بيانية:

يقدم الدكتور فاضل السامرائي برنامج لمسات بيانية على قناة الشارقة والذي يحظى بإعجاب الكثيرين حيث لم تكن هذه الفكرة في ذهنه بداية، ولكنه ألقى محاضرة في جامعة الشارقة بمناسبة الإسراء والمعراج، فنالت إعجاباً من الحضور، مما دعا رئيس قسم الشريعة إلى تقبيل رأسه مرتين، وقد سمع (الشيخ مظهر فائز قيمة) الذي كانت له برامج في القناة، وقد وقع بيده كتاب (التعبير القرآني)، فقال: لماذا لا يكون هذا في التلفاز، فاتّصل به فبدأ البرنامج"[8].

[8]-المرجع السابق،26-27

المبحث الثاني :منهج السامرائي وأسسه في التفسير البياني

1-منهج فاصل صالح السامرائي

2-الأسس التي اعتمد عليها في تفسيره.

3-القواعد التي اعتمد عليها في تفسيره.

4- المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره.

منهج السامرائي:

فاضل صالح السامرائي من المفسرين البيانيين المعاصرين الذين حاولوا التقرب من النص القرآني وكشف أسراره الإعجازية بأدوات لغوية محضة، فاستطاع أن يصل إلى الدلالات والمقاصد انطلاقا من اللغة القرآنية معتمدا على بنية الكلمة ودلالتها التي تتميز به دون مرادفاتها وعلى التركيب القرآني وعلاقته بالمقاصد والدلالات، وبذلك سعى إلى اتخاذ مستويات اللغة الصرفية والدلالية والتركيبية وسيلةً للوصول إلى مقاصد القرآن الكريم.،واتبع المنهج التقليدي في تفسيره مع مراعاة الوحدة الموضوعية هذا من حيث الطريقة.

أما من حيث الدراسة نرى أن السامرائي يعتمد كثيراً على التفاسير في معنى اللفظ وفق السياق الذي تضمنته الآيات والمقام الذي قيل فيه ،ويعرض لمناسبة اللفظ بما قبله ،وغالباً ما يعلق لسبب اختيار القرآن لفظ دون آخر بالسياق ، ونجد المنهج الأدبي واضح في تفسير فاضل السامرائي في استعانته بعلوم البلاغة [1].

[1] فاضل صالح السامرائي ،على طريق التفسير البياني ،ج1، كلية الآداب والعلوم ،جامعة الشارقة ،1423- 2002،ص24.

السامرائي وأسسه في التفسير البياني :

1-الأسس المنهجية في تفسيره:

لقد عانى منهج التفسير البياني عدة صعوبات حالت دون تطبيقه ،بالصورة التي رسمها واضعه ، رغم ذلك لم يتبقى الحال على هذا النحو فلقد توسعت الدراسات في هذه الأخيرة لرؤى متعددة تختص بالتفسير ذاته ،وقد انتهج السامرائي في تفسيره أسسا حسب نظرة الخاصة والعامة:

1-الاحتمالات التعبيرية:

وهي افتراضات النص القرآني على غير وجه الذي قبل به من حيث التركيب مع الاحتفاظ بمفرداته وحروفه دون نقص ،فيقدم ويؤخر بكل الأوجه المحتملة ،وقد يزداد في التعبير أداة يحتملها السياق ،ثم يجري مقارنة بينهما وبين النص القرآني ليقف على براعة التعبير القرآني وإعجازه ،وهذا المنهج الذي رسمه لنفسه وصار عليه في تفسيره لعله شبيه من منهج الباقلاني في مقابلته النص القرآني بنصوص من الخطب والأدب الجاهلي كمعلقة امرئ القيس ، ومن قبله الرماني انتهج هذا السبيل وهذا وإن كان الرماني لم يكثر من هذه الموازنات بين القرآن الكريم وكلام العرب بأنواعه .

إن منهج السامرائي وأسسه وقواعده في التفسير البياني يستوفي الاحتمالات التعبيرية بالموازنة مع النص القرآني الذي يجعله خاتمة هذه الاحتمالات فيقول : لم يكن أحد كفًوا له . لم يكن كفًوا له أحد . له أحد . لم يكن كفواً أحد . لم يكن له كفواً ليذهب بعد ذلك إلى توضيح الحل الذي يتضمنه تعبير المصطلح وما يؤدي إليه من عدول له[2] .

[2] المرجع السابق ، ص25-26.

2- العرض على طريق طرح الإشكاليات و الإجابة عنها :

حيث أنه طرح التساؤل بصيغة المخاطب ، حيث يورد تساؤلات ويجيب عن فحواها

3- الموازنة بين النصوص القرآنية:

ونقصد بها مقابلة النصوص القرآنية التي ظاهرها التشابه بعضها البعض ،والوقوف على أساس التشابه والاختلاف بينهما ، وهذا المنهج الذي سلكه منذ بداية دراسته للنص القرآني حيث قال :"ثم قررت أن أدرس النص القرآني بنفسي فبدأت أجري موازنات بين الكثير من الآيات من حيث التشابه والاختلاف في التعبير،والتقديم والتأخير ،والذكر والحذف ،وما إلى ذلك من أمور لغوية ودلالية ونحوية ومعنوية ،وأفحصها فحصاً دقيقاً وقد طبق هذا المنهج في تفسيره أتم تطبيق .

4- استخلاص الوجوه الفنية في الآية:

لقد اعتنى السامرائي في تفسيره باستخلاص الوجوه الفنية في كثير من الآيات ،وبعد النظر في مضمونها رأينا أنها تنصب في معنى واحد ،إذ تجاوزنا بعض الفروق البسيطة ،وهو ما يطلق عليها "لطائف التعبير" ،وذلك حسب ما يقتضيه السياق التفسيري للآية

5- التبصر في عرض ما فتح عليه في التفسير البياني للعامة والخاصة:

فقد انتهج المؤلف في كتبه أسلوب التبسيط واليُسر فيما يعرض إليه من مسائل بيانية وتتجلى في عدة مواطن منها ما ذكر في كتابه بلاغة الكلمة في التعبير القرآني[3] .

[3] عز الدين عبد السالم ،ابن أبي قاسم ابن الحسن ،الدمشقي ،دار البشائر الإسالمية ،بيروت ،ط1، 1407ه-1987،ص52

ويقول أيضا في مقدمة تفسيره :"وعملت على أن يكون هذا الكتاب ميسور لمن يقع بين يديه وسيكون أوضح في الحجة وأبين في الاستدلال لمن كان له بصر باللغة ومعرفة بأحكامها*، ومن هنا يتضح أن الدكتور اتخذ ذلك منهجًا يسيرُ عليه هدفا إلى تيسير فهم القرآن وذلك للعام و الخاص .

6- التعليل البياني في أسرار التعبير القرآني:

يقول عز الدين عبد السالم :"السياق مرشد إلى تبيين الاحتمالات وتوضيحها ويقرر الاستعمال فكل صفة وقعت في سياق المدح مدحاً وكل صفة بالوضع في سياق الذم صار ذماً ،فالسياق بالنسبة للسامرائي وجه التعليل الأول للتعبير القرآني ،فعموما أغلب الموضوعات الخاصة بالمفردة القرآنية من سبب اختيار لفظ في موضع دون آخر ،وسبب التقديم والتأخير ،الذكر والحذف ،التوكيد والتشابه والاختلاف وفواصل الآي ،والتعريف والتنكير وتعليل البنية ،وفي اختلاف القصة القرآنية ،لنفهم مقاصدها واختيار ألفاظها وتعابيرها وأن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب.

3-القواعد التي اعتمد عليها في تفسيره:

1-اعتماده على القرآن الكريم:

لا يستغني مفسر القرآن الكريم عن اتخاذ القرآن نفسه كقاعدة أولية و أساسية في فهم آياته ،وأصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، حيث يرى من يستعين به في معنى اللفظة أو تحديد دلالتها ،أو توضيح حكم ،أوجمع تفاصيل قصة من القصص القرآني ، وكان اعتماد السامرائي على هذه القاعدة واضحاً في معنى الآية أو السورة ،أو سرد الآيات المناسبة في المعنى ،كل ذلك يطلبه من القرآن الكريم نفسه[4].

[4] المرجع السابق،ص53

2-العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

ويعني أن النزول القرآني جاء بلفظ العموم وفي سبب خاص ، فالعبرة تكون بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، و حكمها يتعدى السبب الذي نزلت فيه الآية إلى أسباب أخرى،وهذا ما أشار إليه المفسر أثناء تفسيره.

3- اعتماده على القواعد والأصول الثابتة:

إن هذه القاعدة التي قررها السامرائي في مقدمة تفسيره : فقال : "و من المهم أن أذكر هنا أنني في أحكامي واستنباطي اعتمدت على القواعد المقررة والأصول الثابتة في اللغة ولم أخرج عنها ،وقد حاولت أن أنأى عن التعليل الذي يقوم على أساسها من مسلمات اللغة و أحكامها" .

إن الناظر في هذا الكتاب يرى أن فيه تطبيق واسع لقواعد اللغة العربية ،والقواعد فيه كثيرة حيث نجد أن المؤلف قد يذكر القاعدة سواء كانت نحوية أو صرفية و نلمس ذلك في مصنفاته وقد يورد القاعدة نقلا عن تفسير آخر أو كتاب من كتب النحو أو غيرها.

3-اعتماده على التفسير العلمي:

وقد استخلص السامرائي هذه القاعدة من رأيه في الإعجاز ومن ذلك قوله :"إن إعجاز القرآن أمْر متعدد النواحي متشعب الاتجاهات ،ومن المتعذر أن ينهض لبيان الإعجاز القرآني شخص واحدٌ و جماعة في زمن مهما كانت سعة علمهم وتعدد اختصاصاتهم.

4-التأمل والتدبر في القرآن الكريم :يقول السامرائي :"وهما من أهم ما يفتح على الإنسان من أسرار وهذه القاعدة التي اعتمدها[5].

[5] فاضل صالح السامرائي ،على طريق التفسير البياني ،ج1، كلية الآداب والعلوم ،جامعة الشارقة ،1423- 2002،ص40

المصادر التي اعتمد عليها في التفسير :

*المصادر التي اعتمد عليها من كتب التفسير:

-الكشاف للزمخشري ت538هـ.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ت542هـ.

- تفسير القرطبي ت671هـ.

- البحر المحيط لابي حيان الاندلسي ت745هـ.

-تفسير القيم لابن القيم الجوزية ت751هـ.

-تفسير ابن الكثير ت774هـ.

- تفسير الثعالبي ت876هـ.

- أنوار التنزيل للقاضي البيضاوي ت961هـ.

- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم لشهاب الدين ت1342هـ.

- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ت1393هـ[6].

[6] بلعربية كحلة،التفسير البياني عند إبراهيم فاضل صالح السامرائي من خلال كتابه "على طريق التفسير البياني"، رسالة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس. مستغانم،2017/2016،ص:23/22

* المصادر التي اعتمد عليها من كتب اللغة العربية :

فقد تنوعت من قواميس ونحو وبلاغة وغيرها وهي :

-كتاب سيبويه ت180هـ.

-أدب الكتاب لابن قتيبة ت286هـ.

-الخصائص لابن جني ت392هـ.

- فقه اللغة لابي منصور الثعالبي ت429هـ.

-أساس البلاغة للزمخشري ت538هـ.

-لسان العرب لابن منظور ت711هـ.

-القاموس المحيط للفيروز أبادي ت817هـ.

-تاج العروس للزبيدي ت 1205هـ.

- النكت في التفسير كتاب سيبويه .

*اعتماده على كتب القرآن الكريم :

البرهان في تشابه القرآن للرماني ت398هـ.

-ذرة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الاسكافي ت421هـ.

- النشر في القراءات العشر لابن الحزري ت597هـ[7].

[7] المرجع ،السابق،ص27

- البرهان في علوم القرآن للزركشي ت791هـ.

-الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ت911هـ.

كما أنه اعتمد على كتبه:

- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني.

-على طريق التفسير البياني.

- من أسرار البيان القرآني.

- لمسات بيانية في نصوص التنزيل.

-معاني النحو.

-الجملة العربية تأليفها وأقسامها[8].

[8] المرجع ،السابق،ص28

المبحث الثالث :بطاقة فنية عن الكتاب

1- الوصف الخارجي للكتاب :

عنوان الكتاب: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل.

المؤلف: الدكتور فاضل صالح السامرائي.

عدد الصفحات: 288 صفحة.

حجم الكتاب: متوسط.

الطبعة : الثالثة.

سنة الطبع: 2003.

دار النشر:دار عمار.

بلد النشر: عمان- الأردن.

الواجهة الأمامية لونها أبيض ذكر فيها العنوان *لمسات بيانية* بخط غليظ وتحتها ذكرفيها العنوان في نصوص من التنزيل ،وأما الواجهة الخلفية جاءت بلون بني في أعلاها وأسفلها خط أبيض بجانبهما زخرفة نجمية في وسطها مزخرف على شكل محراب ذكر عنوان الكتاب واسم المؤلف ودار النشر ورمزها.

2-وصف الكتاب وتوثيقه :

يعد كتاب" لمسات بيانية في نصوص من التنزيل "من أهم كتب الدكتور فاضل صالح السامرائي، تجعل القارئ يستقي منه المعارف والدرر النفيسة الموجودة فيه .

أ-ما جاء في مقدمة الكتاب:

تضمن الكتاب مقدمة ذكر فيها المؤلف جملة من نصوص التنزيل العزيز سُئل عن سر التعبير في بعضها واختار بعضها من سور متعددة وبيّن طرفاً مما فيها من أسرار تعبيرية ولمسات فنية نفعاً لدارسي القرآن ولتكون خطوة أخرى بعد كتاب التعبير القرآني في بيان شيء من أسرار هذا السِّفر العظيم كتاب الله الخالد،بحيث قال:إن هذا الكتاب وكذلك كتاب التعبير القرآني ليس في بيان الإعجاز القرآني وليس هو خطوة واحدة في هذا الطريق وإنما هو خطوة في طريق قد يُوصل السالك إلى طريق الإعجاز أو شيء من الإعجاز.

وذكر في المقدمة أن إعجاز القرآن أمر متعدد النواحي متشعب الاتجاهات ومن المتعذر أن ينهض لبيان الإعجاز القرآني شخص واحد ولا حتى جماعة في زمن ما مهما كانت سَعَةُ علمهم واطلاعهم وتعدد اختصاصاتهم إنما هم يستطيعون بيان شيء من أسرار القرآن في نواح متعددة حتى زمانهم هم، ويبقى القرآن مفتوحاً للنظر لمن يأتي بعدنا في المستقبل ولما يجدّ من جديد، وسيجد فيه أجيال المستقبل من ملامح الإعجاز وإشاراته ما لم يخطر لنا على بال.

وضرب مثلاً لتعدد نواحي الإعجاز فقال سمعت وقرأت لأشخاص مختصين بالتشريع والقانون يبيّنون إعجاز القرآن التشريعي، ويبينون اختيارات الألفاظ التشريعية في القرآن ودقتها في الدلالة على دقة التشريع ورفعته ما لا يصح استبدال غيرها بها ، وإن اختيار هذه الألفاظ في بابها أدق وأعلى مما نبيّن نحن من اختيارات لغوية وفنية وجمالية.

أما السور التي تضمنها هذا الكتاب هي:(الفاتحة، آيات من سورة المائدة، قصة سيدنا إبراهيم في سورتي الحجر والذاريات ، قصة سيدنا موسى في سورتي النمل القصص، آيات من سورتي المؤمنون و الزمر، من سورتي المؤمنون والمعارج، من سورتي الطور والقلم، من سورة القمر، من سورة الجمعة، من سورة المنافقون، من سورتي المعارج وعبس، من سورتي المعارج والقارعة،سورة القيامة، سورة البلد).

والملاحظ أن هذه السور لم تدرس على حسب ترتيبها في المصحف .

3- عرض مضامين الكتاب :

لا يحتوي الكتاب على أبواب وفصول ومباحث بل جاء على الشكل الآتي:

- -المقدمة
- -سورة الفاتحة
- -من سورة المائدة
- -قصة إبراهيم في سورتي الحجر والذاريات
- -قصة موسى في سورتي النمل والقصص
- -من سورتي المؤمنون والزمر
- -من سورتي المؤمنون والمعارج
- -من سورتي الطور والقلم
- -من سورة القمر
- -من سورة الجمعة
- -من سورة المنافقون
- -من سورتي المعارج وعبس
- -من سورتي المعارج والقارعة
- -سورة القيامة
- -سورة البلد

وكذلك تقديم لبعض السور بالشرح والتحليل ، مع مصادر ومراجع للكتاب وفهرسا في الأخير والهدف الذي جعله يكتب كتابه هذا هو الإجابة عن الأسئلة البيانية وهذا منطلق لتسمية كتابه ب:* لمسات بيانية في نصوص من التنزيل*، وذلك بالكشف عن جماليات المفردة القرآنية وكل ما جاء في مستوياتها مع النظر في السياق الذي أتت فيه ،فإن ذلك من ألزم الأمور للمفسر عموماً وللتفسير البياني على وجه الخصوص ، ويتضح سبب اختيار لفظة

على أخرى ويتضح سبب التقديم والتأخير والذكر والحذف ومعاني الألفاظ المشتركة ،فالسياق من أهم القرائن التي تدل عليه ،فعدم النظر في السياق قد يوقع في الغلط وعدم الدقة في الحكم و مراجعة المواطن القرآنية التي وردت فيها المفردة التي يراد تفسيرها واستعمالها ودلالتها.

وكان هدف السامرائي التقرب من النص القرآني وكشف أسراره الإعجازية بأدوات لغوية محضة انطلاقا من تفاسير أمهات الكتب كالتفسير الكبير للرازي،وروح المعاني للألوسي، واستطاع أن يصل إلى الدلالات والمقاصد انطلاقا من اللغة القرآنية معتمدا على بنية الكلمة ودلالتها التي تتميز به دون مرادفاتها وعلى التركيب القرآني وعلاقته بالمقاصد والدلالات، وبذلك سعى إلى اتخاذ مستويات اللغة الصرفية والدلالية والتركيبية وسيلةً للوصول إلى مقاصد القرآن الكريم وهاته الأطروحة الأساس التي دافع عنها الكتاب.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف واستقى منها في كتابه:

- روح المعاني لشهاب الدين الألوسي

-التفسير الكبير لفخر الدين الرازي

- التفسير القيم لابن القيم.

- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزّركشي.

- كتاب سيبويه.

- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز أبادي.

-أنوار التنزيل للبيضاوي

-التبيان في أقسام القرآن لابن القيم

-فتح القدير للشوكاني

الفصل الثاني:

لمسات بيانية في سورة الفاتحة

المبحـث الأول: مدخل لفهم سورة الفاتحة

المبحـث الثاني:سورة الفاتحة *دراسة لغوية*

المبحث الثالث:سورة الفاتحة *دراسة بلاغية*

المبحث الأول:مدخل لفهم سورة الفاتحة

سورة الفاتحة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7).

مقدمة ومدخل إلى فهم السورة :

سورة الفاتحة سورة مكية ، تتألف من سبع آيات ، نزلت بعد سورة المدثر، ومن المعلوم أنَّ السور المكية موضوعاتها في العقيدة والإيمان والجنة والنار، لذا فسورة الفاتحة موضوعها الرئيسي هو (التوحيد) . فالبسملة باسمه لا باسم غيره ، والثناء عليه ، والاعتراف بأنه ربّ العالمين ، هو توحيد خالص . ويستلزم التوحيد إفراده بالعبادة فيطلب منه العبد منه الاستعانة ،فهذه السورة العظيمة اشتملت على الثناء على الله وتمجيده جل وعلا وبيان أنه سبحانه هو المستحق بحق لأن يعبد وأن يستعان به، واشتملت على تعليم العباد، وتوجيههم إلى الصراط المستقيم.

أغراض سورة الفاتحة:

تعتبر سورة الفاتحة أعظم سورة في القرآن، وبالرغم من قصر حجمها، وقلة آياتها إلا أنها قد اشتملت على مقاصد القرآن بالإجمال.

1- فالإشارة إلى توحيد الألوهية جاءت في لفظ الجلالة " **اللهِ** " .

2 - والإشارة إلى توحيد الربوبية جاءت في لفظ" **رَبِّ الْعَالَمِينَ**".

3- والإشارة إلى الأسماء والصفات وجميع صفات الكمال جاءت في آية" **الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ "ولفظ الحمد.**

4- والإشارة إلى اليوم الآخر، وما فيه من عدل وفضل، وما فيه من بعث وحشر ونشر، وحساب وجزاء، جاءت في آية"مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. ".

5- والإشارة إلى كافة أنواع العبادات والإخلاص فيها جاءت في آية"**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ.**"

6- والإشارة إلى إثبات النبوات، وغلى قصص الأنبياء والمرسلين والصالحين، وإلى إثبات صفة القدر، وأن العبد حر مختار، والرد على أهل البدع والضلال، جاء ذلك في قوله سبحانه " :**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ.**"

7- وجاء الحث على السير على نهج الأنبياء والصالحين والاهتداء بهديهم في قوله جل شأنه" **غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ** " .

8- والحديث عن أهل الكتاب وأهل الزيغ والضلال، جاء في نهاية السورة" : **غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ** " .

1.التسمية:

أول سورة في الكتاب المبارك هي ''سورة الفاتحة''، التي افتتح الله سبحانه عزّ وجلّ بها كتابه،سميت بأسماء عديدة مثل:''أم القرآن'' و ''أم الكتاب'' وتسمى ''السبعة المثاني''[1].

[1] مقاصد سورة الفاتحة،الكلم الطيب، انظر الموقع: https://kalemtayeb.com/safahat/item/43447،تاريخ المراجعة: 2021/04/15.التوقيت 16:00

2.عدد الآيات:

لقد اختلف العلماء في تحديد عدد آيات سورة الفاتحة، فبعضهم قال: ثمانية، والبعض الآخر قال: ست آيات، وقد نشأ هذا الاختلاف على من عدّ البسملة آيةً من عدمها، فمن قال بأنها سبع آيات؛ عدّ البسملة على أنها آية وهذا بإجماع جمهور العلماء على أن آيات سورة الفاتحة سبع آيات "[2].

3.زمن النزول:

اختلف العلماء في ذكر زمن نزول سورة الفاتحة، فقال أكثر العلماء إنها سورة مكية، وقال بعضهم إنها سورة مدنية، وقيل إن نصفها نزل بمكة ونصفها الآخر بالمدينة، وقيل: إنها نزلت مرتين: مرة بمكة حين فرضت الصلاة، ومرة بالمدينة حين حولت القبلة فصارت مكية مدنية"[3].

---

[2] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ،الرياض – السعودية ط2، ج1،ص143 بتصرف.

[3] كتاب فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية للشوكاني معنى الفاتحة وهل هي مكية أم مدنية، المكتبة الإسلامية،انظر الموقع: https://islamweb.net/ar/library/index.php?page ،تاريخ المراجعة:2021/04/15.التوقيت 17:00.

المبحث الثاني:سورة الفاتحة*دراسة لغوية*

1. المستوى اللغوي:

(الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

-إنَّ أوَّل ما بدأ به السامرائي في كتابه هو الحمد : الثناء على الله بوصف الجميل في كل حال، و الحمد لا يليق إلا بالله أما الشكر فيكون لله ولغيره. يقول السامرائي: " الثناء على الجميل من نعمة وغيرها،مع المحبة والإجلال"، فكان يمكن أن يقال الحمد للحي، الحمد للرحيم، الحمد للبارئ، ولكن لو حدث ذلك لأفهم أن الحمد إنما استحقه لهذا الوصف دون غيره، فجاء بالاسم العلَم ليدل على أنه استحق الحمد لذاته هو لا لصفة من صفاته.

-. ربّ العالمين:هي أنسب ما يمكن وضعه بعد (الْحَمْدُ للّهِ) فهو أولى بالحمد من غيره لأن الرب هو المالك والسيد والمربي والمنعم والقيّم فإذن رب العالمين هو ربهم ومالكهم وسيدهم ومربيهم والمنعم عليهم وقيُمهم يعقب السامرائي في كتابه على الآية فعلى هذا يكون قوله : (الحمد للَّهِ رَبِّ العالمين) إما أن يعني: رب البشر أو المكلَّفين أو رب الخلق كلهم، وغلّب العقلاء منهم. ولهذا التخصيص أو التغليب سببه ذلك أن الكلام في سورة الفاتحة خاص بالعقلاء. "

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) أو (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ):

المالك: كل من يملك ومالك هنا : أي يملك إقامة يوم الدين،أي هو مالك يوم الجزاء يعني ملك ما قبله من أيام العمل والعمل يكون في الدنيا فقد شمل يوم الدين الدنيا أيضاً[1].

[1] فاضل صالح السامرائي،لمسات بيانية في نصوص التنزيل،دار عمار،د م،دط،دت،ص:11

1-المستوى النحوي:

(**الْحَمْدُ للّهِ**) جملة اسمية تدل على الدوام والثبوت، لذا فمن القواعد المعروفة في اللغة أن الجملة الاسمية أقوى من الجملة الفعلية،، وقراءة بالرفع (الحمدُ لله) تفيد ثبوت الشيء على جهة الاستحقاق ثباتاً دائماً، فهي أولى من قراءة النصب . أي اختصاص الله تعالى وحده بالحمد كله ، ومنها : الاستحقاق : أي الله تعالى يستحق جميع أنواع الحمد من ذلك أن عبارةَ) للهِ الحمدُ (فيها اختصاصٌ، أو إزالةُ شكٍّ عمَّن ادَّعى أنَّ الحمد لغير الله أو ادّعى أنَّ هناك ذاتاً مشتركة معه في الحمد فقدمتَ الجار والمجرور لإزالة هذا الشك أو لقصد الاختصاص".

فقراءة الرفع عند السامرائي أولى من قراءة النصب ذلك أن قراءة الرفع تدل على أن الجملة اسمية في حين أن قراءة النصب تدل على أن الجملة فعلية بتقدير نحمد أو احمد أو احمدوا بالأمر. والجملة الاسمية أقوى وأثبت من الجملة الفعلية لأنها دالة على الثبوت.

وقد يقال أليس تقدير فعل الأمر في قراءة النصب أقوى من الرفع بمعنى" احمدوا الحمد لله "كما تقول" الإسراع في الأمر "بمعنى أسرعوا؟ والجواب لا فإن قراءة الرفع أولى أيضاً ذلك لأن الأمر بالشيء لا يعني أن المأمور به مستحق للفعل. وقد يكون المأمور غير مقتنع بما أمر به فكان الحمد لله أولى من الحمد لله بالنصب في الإخبار والأمر.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنه قال :الحمد لله ولم يقل أحمد الله أو نحمد الله وما قاله أولى من وجوه عدة: فقول " أحمد الله " أو " نحمد الله " مختص بفاعل معين ففاعل أحمد هو المتكلم وفاعل نحمد هم المتكلمون في حين أن عبارة" الحمد لله "مطلقة لا تختص بفاعل معين وهذا أولى فإنك إذا قلت " أحمد الله " أخبرت عن حمدك أنت وحدك ولم تفد أن غيرك حمده ،في حين أن عبارة" الحمد لله "لا تختص بفاعل معين فهو المحمود على وجه الإطلاق منك ومن غيرك[1].

[1] فاضل صالح السامرائي،لمسات بيانية في نصوص التنزيل،دار عمار،د م،دط،دت،ص:19.

قول" أحمد الله "جملة فعلية و"الحمد لله "جملة اسمية والجملة الفعلية تدل على الحدوث والتجدد في حين أن الجملة الاسمية دالة على الثبوت وهي أقوى وأدوم من الجملة الفعلية. فاختيار الجملة الاسمية أولى من اختيار الجملة الفعلية هاهنا إذ هو أدل على ثبات الحمد واستمراره".

لماذا لم يقل " حمداً لله" ؟ الحمد لله معرفة بأل و "حمداً " نكرة؛ والتعريف هنا يفيد ما لا يفيده التنكير ذلك أن" أل "قد تكون لتعريف العهد فيكون المعنى: أن الحمد المعروف بينكم هو لله، وقد يكون لتعريف الجنس على سبيل الاستغراق فيدل على استغراق الأحمدة كلها".

لا أحد يمنع التقديم لكن التقديم والتأخير في القرآن الكريم يكون حسب ما يقتضيه السياق، المقام في سورة الفاتحة هو مقام مؤمنين يقرون بالعبادة ويطلبون الاستعانة والهداية؛ أما في سورة الجاثية فالمقام في الكافرين وعقائدهم وقد نسبوا الحياة والموت لغير الله سبحانه لذا اقتضى ذكر تفضله سبحانه بأنه خلق السموات والأرض وأثبت لهم أن الحمد الأول لله سبحانه على كل ما خلق لنا فهو المحمود الأول لذا جاءت فلله الحمد مقدمة حسب ما اقتضاه السياق العام للآيات في السورة ونقول :ومَن يُنْكر التقديم والتأخير؟ وإنما يكون ذلك بحسب المقام".

(لله الحمدُ) فيها تقديم الجار والمجرور ، وفي التقديم اختصاص وحصر أو إزالة شك، والمقام في سورة الفاتحة هو مقام مؤمنين يقرون بالعبادة ويطلبون الاستعانة والهداية ، فليس هناك من ادعى أن ذاتاً أخرى قد تشترك معه في الحمد فنزيل الظن عنده، أو أن الحمد لغير الله لنخصه به[1].

[1] المرجع السابق،ص20

كما أن الحمد في الدنيا ليس مختصا لله وحده، وإن كان هو سببه كله، فالناس قد يحمد بعضهم بعضاً، وفي الحديث (من لم يحمد الناس لم يحمد الله)، فيجوز توجيه الحمد لغير الله في ظاهر الأمر، فلا حاجة للاختصاص بالتقديم.

جاءت اللام في قوله تعالى (الْحَمْدُ للّهِ) للاستحقاق الذاتي: أتى باسم الذات في الحمدلةِ لئلا يتوهم لو اقتصر على الصفة اختصاص استحقاقه الحمد بوصفٍ دون وصف، وذلك لأن اللام على ما قيل للاستحقاق".

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينَ) :

قدم المفعولين لنعبد ونستعين وهذا التقديم للاختصاص لأنه سبحانه وتعالى وحده له العبادة لذا لم يقل نعبدك ونستعينك لأنها لا تدل على التخصيص بالعبادة لله تعالى، أما قول) إياك نعبد (فتعني تخصيص العبادة لله تعالى وحده وكذلك في الاستعانة) إياك نستعين (تكون بالله حصر. قدم المفعولين (إِيَّاكَ) ولم يقل نعبدك ونستعينك للاختصاص ". فالآية في(إِيَّاكَ نَعْبُدُ) جاءت تخصيص العبادة لله تعالى وحده و(وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينَ) الاستعانة به حصراً.

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينَ) :

تكرار ضمير المنفصل إياك يفيد التخصيص على حصر المستعان به؛ لو اقتصرنا على ضمير واحد إياك نعبد ونستعين . لم يعني المستعان إنما عني المعبود فقط ولو اقتصرنا على ضمير واحد لفهم من ذلك انه لا يتقرب إليه إلا بالجمع بين العبادة والاستعانة بمعنى انه لا يُعبد بدون استعانة ولا يُستعان به بدون عبادة[1].

[1] معاني الأبنية في العربية، الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن:ص41

يفهم من الاستعانة مع العبادة مجموعة تربط الاستعانة بالعبادة وهذا غير وارد وإنما هو سبحانه نعبده على وجه الاستقلال ونستعين به على وجه الاستقلال وقد يجتمعان لذا وجب التكرار في الضمير إياك نعبد وإياك نستعين التكرار توكيد في اللغة، في التكرار من القوة والتوكيد للاستعانة فيما ليس في الحذف.

فوجب التكرار في الضمير إياك نعبد وإياك نستعين لأجل التأكيد ولرفع اللبس. فلو اقتصرنا على ضمير واحد (إياك نعبد ونستعين) لفُهِم أنه لا يُتقرب إليه إلا بالجمع بين العبادة والاستعانة بمعنى أنه لا يعبد بدون استعانة ولا يستعان به بدون عبادة".

(اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ):

جاء في كتاب لمسات بيانية أن التعدية بالفعل نفسه تقال لمن يكون في الطريق فنعرفه به كما قال تعالى مخاطباً رسوله (وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا) ، ولمن لا يكون في الطريق فنوصله إليه كقول سيدنا ابراهيم لأبيه (فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا).

– أما التعدية بالحرف (إلى) فتستعمل لمن لم يكن في الصراط فهداه الله فيصل بالهداية إليه (فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ) .

– وتستعمل التعدية باللام هداه له بمعنى بينه له ، وتستعمل عند الغاية ، فلم تستعمل مع السبيل أو الصراط أبداً في القرآن لأن الصراط ليست غاية إنما وسيلة توصل للغاية. وقد اختص سبحانه الهداية باللام له وحده أو للقرآن لأنها خاتمة الهدايات كقوله (إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) وقوله (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء)[1].

[1] المرجع، السابق، ص42

والتقديم في إياك نعبد وإياك نستعين تقيد الاختصاص ولا يجوز أن نقول إيانا اهدي بمعنى خصنا بالهداية ولا تهدي أحداً غيرنا فهذا لا يجوز لذلك لا يصح التقديم هنا. المعنى تطلب التقديم في المعونة والاستعانة لذا قال: " **اهدنا الصراط المستقيم**".

(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ):

يطرح السامرائي في كتابه تساؤلات: لماذا جاءت كلمة الصراط معرفة بأل ومضافة مرة أخرى(**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ**)؟ جاءت كلمة الصراط مفردة ومعرفة بتعريفين :بالألف واللام والإضافة وموصوفا بالاستقامة مما يدل على انه صراط واحد موصوف بالاستقامة لأنه ليس بين نقطتين إلا طريق مستقيم واحد والمستقيم هو أقصر الطرق وأقربها وصولا إلى الله.وأي طريق آخر غير هذا الصراط المستقيم لا يوصل إلى المطلوب ولا يوصل إلى الله تعالى. والمقصود بالوصول إلى الله تعالى هو الوصول إلى مرضاته فكلنا واصل إلى الله وليس هناك من طريق غير الصراط المستقيم.

وردت كلمة الصراط في القرآن مفردة، لأن الصراط هو صراط الموصل إلى الله واحد. **قال تعالى:(هذا صراط علي مستقيم) الحجر آية 41.**

في قوله (**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ**) أدق وأصوب. فلو قال " **تنعم عليهم** " لكان صراط هؤلاء اقل شأنا من صراط الذين أنعم عليهم فصراط الذين انعم عليهم من أولي العزم من الرسل والأنبياء والصديقين أما الذين تنعم عليهم لا تشمل هؤلاء[1].

[1] درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ط1، 1393هـ/ 1973م،ص36

(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ)

لماذا قال " المغضوب عليهم " ولم يقل أغضبت عليهم؟ جاء باسم المفعول وأسنده للمجهول ولذا ليعم الغضب عليهم من الله والملائكة وكل الناس حتى أصدقاؤهم يتبرأ بعضهم من بعض حتى جلودهم تتبرأ منهم ولذا جاءت المغضوب عليهم لتشمل غضب الله وغضب الغاضبين.

ثم انظر من ناحية أخرى، كيف جعل كُلاً من المغضوب عليهم والضالين اسماً، وذلك للدلالة على الثبوت، فيكون الغضب عليهم دائماً ثابتاً لا يزول واتصافهم بالضلال على وجه الثبوت أيضاً. فلا يُرْجى لهم خيرٌ ولا هدى، فلم يقل صراط الذين غُضب عليهم وضلوا فيجعل الغضب أو الضلال في زمنٍ دون زمن؛ بل إن هذا الوصف لازم لهم إلى يوم القيامة ثابت لا يزول فهم مغضوب عليهم في الدنيا والآخرة."

(غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ) :

لم كرر لا؟ وقال غير المغضوب عليهم والضالين؟ إذا حذفت لا يمكن أن يُفهم أن المباينة"،والابتعاد هو فقط للذين جمعوا الغضب والضلالة فقط، أما من لم يجمعها غير المغضوب عليهم ولا الضالين فلا يدخل في الاستثناء.

فلماذا قدم إذن المغضوب عليهم على الضالين؟ المغضوب عليهم :الذين عرفوا ربهم ثم انحرفوا عن الحق وهم أشد بعدا لان ليس من علم كمن جهل لذا بدأ بالمغضوب عليهم وفي الحديث الصحيح أن المغضوب عليهم هم اليهود وأما النصارى فهم الضالون. واليهود أسبق من النصارى ولذا بدأ بهم واقتضى التقديم[1].

[1] فاضل صالح السامرائي،لمسات بيانية في نصوص التنزيل،دار عمار،د م،دط، دت،ص55

2.المستوى الصرفي:

جاء في كتاب لمسات بيانية تفسير (الْحَمْدُ للّهِ) بأنها ثناء واعتقاد كون ذلك المحمود متفضلا منعما مستحقا للتعظيم والإجلال .فإذا تلفظ الإنسان بقوله" :أحمد الله "مع أنه كان قلبه غافلا عن معنى التعظيم اللائق بجلال الله كان كاذبا لأنه أخبر عن نفسه بكونه حامدا مع انه ليس كذلك. أما إذا قال" الحمد لله "سواء كان غافلاً أو مستحضراً لمعنى التعظيم فإنه يكون صادقاً لأن معناه: أن الحمد حق لله وملكه وهذا المعنى حاصل سواء كان العبد مشتغلاً بمعنى التعظيم والإجلال أو لم يكن. فثبت أن قوله" الحمد لله "أولى من قوله أحمد الله أو من نحمد الله.

جاءت اللفظتان في قوله تعالى: **(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)** صفتان مشبهتان، يقول السامرائي (الرَّحْمَنِ) على وزن فعلان و(الرَّحِيمِ) على وزن فعيل تُفِيدُ الدلالةَ على الحدوث والتجدُّد، وذلك نحو :عطشان وجوعان وغضبان، ولا تفيد الدلالة على الثبوت، وتفيد أيضاً الامتلاء بالوصف... وصيغة) فعيل (تدل على الثبوت في الصفة."[1]. أما صيغة فعيل فهي تدل على الثبوت سواء كان خلقة ويسمى تحول في الصفات مثل طويل، جميل، قبيح فلا يقال خطيب لمن ألقى خطبة واحدة وإنما تقال لمن يمارس الخطابة وكذلك الفقيه.

لذا جاء سبحانه وتعالى بصفتين تدلان على التجدد والثبوت معاً فلو قال الرحمن فقط لتوهم السامع أن هذه الصفة طارئة،كما أن كلمة، قدم سبحانه الرحمن على الرحيم لأن صيغة الرحمن هي الصفة المتجددة وفيها الامتلاء بالرحمة[1].

[1] فاضل صالح السامرائي،لمسات بيانية في نصوص التنزيل،دار عمار،د م،دط،دت،ص 33

جاء سبحانه بالصفتين مجتمعتين ليدل على أن صفاته الثابتة والمتجددة هي الرحمة ويدل على أن رحمته لا تنقطع وهذا يأتي من باب الاحتياط للمعنى وجاء بالصفتين الثابتة والمتجددة لا ينفك عن إحداهما، إنما هذه الصفات مستمرة ثابتة لا تنفك البتة غير منقطعة.

(إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ):

1. اهد : فعل أمر على وزن (أفع) و حذف لامه.

2. الصراط : اسم جامد (مصدر) على وزن (فعال) . وهو مشتق من قولهم : صراط الطريق المارة أي ابتلعهم .

3. المستقيم : في الأصل اسم فاعل من (استقام) ثم أصبح وصفاً أي نعتاً.

(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ)

جاءت أنعمت فعل ماضٍ على وزن أفعل،و ذكرت المغضوب عليهم بصيغة اسم المفعول والضالين بصيغة اسم الفاعل:

– أولاً جيء بكل منهما اسما ولم يقل صراط الذين غضب عليهم وضلوا للدلالة على الثبوت فالغضب عليهم ثابت والضلال فيهم ثابت لا يرجى فيهم خير ولا هدى.

– المغضوب عليهم اسم مفعول يعني وقع عليهم الغضب لم يذكر الجهة التي غضبت عليهم ليعم الغضب عليهم ولا يتخصص بغاضب معين غضب الله وغضب الغاضبين لله من الملائكة وغيرهم بل سيغضب عليهم أخلص أصدقائهم في الآخرة ويتبرأ بعضهم من بعض حتى جلودهم تتبرأ منهم ، فحذف جهة الغاضب فيه عموم وشمول ، أما الضالين فهم الذين ضلّوا. وأما المغضوب عليهم، فقد بناه للمفعول ليعم الغضب عليهم[2]".

[2] المرجع السابق، ص:66

3-.المستوى الدلالي:

(**الْحَمْدُ للّهِ**) :

هناك فرق بين الشكر والحمد فالشكر يختص بالنعم ولا يوجه للصفات، فنحن لا نشكر فلاناً على علمه أو قدرته، أما الحمد فيكون على النعم وعلى الصفات الذاتية وإن لم يتعلق شيء منها بنا.

(**الْحَمْدُ للّهِ**) تدل هذه الآية على أن الله تعالى وحده يستحق الثناء وجميع أنواع الحمد من الخلق، وقول" الحمد لله "معناه أن الحمد والثناء حق لله وملكه فانه تعالى هو المستحق للحمد بسبب كثرة أياديه وأنواع آلائه على العباد"[1].

لأنه خالقهم ومربيهم ورازقهم وحافظهم وسيدهم، وكأنَّ قوله تعالى : (رب العالمين) جاء جواباً لمن سأل : لماذا :الحمدُ لله ؟.والحمد هنا تفيد إثبات أسماء الله وصفاته.

قول " **أحمد الله** " **أو** " **نحمد الله**"مرتبط بزمن معين لأن الفعل له دلالة زمنية معينة، فالفعل المضارع يدل على الحال أو الاستقبال ومعنى ذلك أن الحمد لا يحدث في غير الزمان الذي تحمده فيه، ولا شك أن الزمن الذي يستطيع الشخص أو الأشخاص الحمد فيه محدود وهكذا كل فعل يقوم به الشخص محدود الزمن.

والحمد : عبارة عن صفة القلب وهي اعتقاد كون ذلك المحمود متفضلا منعمًا مستحقًا للتعظيم والإجلال، فإذا تلفظ الإنسان بقوله : "أحمد الله" مع أنه كان قلبه غافلا عن معنى التعظيم اللائق بجلال الله كان كاذبا لأنه أخبر عن نفسه بكونه حامدا[1].

[1] فاضل صالح السامرائي،لمسات بيانية في نصوص التنزيل،دار عمار،د م،دط،دت،ص41

فإن أقصى ما يستطيع أن يفعله أن يكون مرتبطا بعمره ولا يكون قبل ذلك وبعده فعل فيكون الحمد أقل مما ينبغي فإن حمد الله لا ينبغي أن ينقطع ولا يحد بفاعل أو بزمان في حين أن عبارة" الحمد لله "مطلقة غير مقيدة بزمن معين ولا بفاعل معين فالحمد فيها مستمر غير منقطع.

الحمد لله :جاء سبحانه وتعالى باسمه العلم – الله– لم يقل الحمد للخالق أو القدير أو أي اسم آخر من أسمائه الحسنى فلماذا جاء باسمه العلم؟ لأنه إذا جاء بأي اسم آخر غير العلم لدل على انه تعالى استحق الحمد فقط بالنسبة لهذا الاسم خاصة فلو قال الحمد للقادر لفهمت على انه يستحق الحمد للقدرة فقط لكن عند ذكر الذات) الله (فإنها تعني انه سبحانه يستحق الحمد لذاته لا لوصفه.

كان يمكن أن يقال الحمد للحي، الحمد للرحيم، الحمد للبارئ، ولكن لو حدث ذلك لأفهم أن الحمد إنما استحقه لهذا الوصف دون غيره، فجاء بالاسم العلَم ليدل على أنه استحق الحمد لذاته هو لا لصفة من صفاته.

ثم إن ذكر لفظ الجلالة (الله) يناسب سياق الآيات، فسيأتي بعدها بقليل "إياك نعبد وإياك نستعين" ولفظ الجلالة (الله) مناسب للعبودية، لأنه مأخوذ من لفظ الإله أي المعبود.

من ناحية أخرى " الحمد لله " مناسبة لما جاء بعدها) إياك نعبد (لأن العبادة كثيرا ما تختلط بلفظ الله .هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فكان لفظ الله مناسباً للعبادة.

جاء في تفسير الرازي أنه لو قال " احمد الله " أفاد ذلك كون القائل قادرا على حمده ، أما لما قال "الحمد الله" فقد أفاد ذلك ، أنه كان محمودا قبل حمد الحامدين وقبل شكر الشاكرين فهؤلاء سواء حمدوا أم لم يحمدوا فهو تعالى محمود من الأزل إلى الأبد بحمده القديم وكلامه القديم.[1]

[1] التفسير الكبير لفخر الدين الرازي، المطبعة البهية، مصر،القاهرة،ص65

إن اقتران الحمد بهذه الصفات أحسن وأجمل اقتران :

- (الْحَمْدُ للهِ) فالله محمود بذاته وصفاته على العموم والله هو الاسم العلم.

- ثم محمود بكل معاني الربوبية (رَبِّ الْعَالَمِينَ) لأن من الأرباب من لا تحمد عبوديته.

- وهو محمود في كونه رحمن رحيم، محمود في رحمته يضعها حيث يجب ان توضع لأن الرحمة لو وضعت في غير موضعها لم تكن مدحاً لصاحبها.

- وهو محمود في تملكه وفي مالكيته وفي ملكه يوم الدين (مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) أو (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ).

- استغرق الحمد كل الأزمنة من الأزل إلى الأبد :

- فالحمد قبل الخلق (الْحَمْدُ للهِ) حين كان تعالى ولم يكن معه شيئ قبل حمد الحامدين وقبل وجود الخلق والكائنات فاستغرق الحمد هنا الزمن الأول.
- وعند خلق العالم (رَبِّ الْعَالَمِينَ).
- واستغرق الحمد وقت كانت الرحمة تنزل ولا تنقطع (الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ).
- واستغرق الحمد يوم الجزاء كله وهو لا ينتهي لأن أهل النار خالدين فيها وأهل الجنة خالدين فيها لا ينقضي جزاؤهم.

(**رب العالمين**) يقتضي كل صفات الله تعالى ويشمل كل أسماء الله الحسنى، العالمين :جمع عالم والعالم هو كل موجود سوى الله تعالى؛ والعالم يجمع على العوالم وعلى العالمين لكن اختيار العالمين على العوالم أمر بلاغي يعني ذلك أن العالمين خاص للمكلفين وأولي العقل: "الربُّ :المالك، والسيد، والمربّي والقيّم، والمنعم، وربُّ العالمين :مالِكُهم وسيدهم، ومُرَبِّيهم، والمُنْعِم عليهم.ومالكُ الشخص وسيده، ومربيه والقيم المنعم عليه أَحَقُّ بالحمد وأولى به من غيره وبُدئ بالرب، لأنه له التصرف في المِسُود والمملوك والعابد بما أراد من خير أو شرّ[1]".

[1] البحر المحيط لأبي عبد الله بن يوسف الشهير بأبي حيان، ط1، سنة 1328هـ، مطبعة السعادة ،مصر،ص62

لفظة العالمين جمع العالم بكل أصنافه لكن يغلُب العقلاء على غيرهم فيقال لهم العالمين لا يقال لعالم الحشرات أو الجماد أو البهائم العالمين وعليه فلا تستعمل كلمة العالمين إلا إذا اجتمع العقلاء مع غيرهم وغلبوا عليهم .

اختيار " **العالمين** " أيضاً لأن السورة كلها في المكلفين وفيها طلب الهداية وإظهار العبودية لله وتقسيم الخلق كله خاص بأولي العقل والعلم لذا كان من المناسب اختيار " العالمين "على غيرها من المفردات أو الكلمات.

وقد ورد في آخر الفاتحة ذكر المغضوب عليهم وهم اليهود، والعالمين رد على اليهود الذين ادعوا أن الله تعالى هو رب اليهود فقط فجاءت رب العالمين لتشمل كل العالمين لا بعضهم".

أما اختيار كلمة رب فلأنها تناسب ما بعدها) اهدنا الصراط المستقيم (لأن من معاني الرب المربي وهي أشهر معانيه وأولى مهام الرب الهداية لذا اقترنت الهداية كثيراً بلفظ الرب كما اقترنت العبادة بلفظ الله تعالى وهذا كله من مظاهر ربوبيته للسماء والأرض.كما ذكر ربوبيته للعقلاء، وسائر الأحياء الأخرى، قال عز وجل:{**وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ }الجاثية: 4. وقوله{ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إلى رَبِّي سَيَهْدِينِ } الصافات: 99.**

ثم كرر صفتين (الرحمن الرحيم) توكيداً و تذكيراً بنعم الله على العباد والمخلوقات ، والله خلق الخلق و هداهم رحمة بهم و أنعم عليهم رحمة، وكذلك كلمة الرحمن لا يسمى بها مخلوق ولا حتى بالإضافة، أما الرحيم فقد يوصف بها.

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) أو (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ):

المالك أوسع لشموله العقلاء وغيرهم والملك هو المتصرف الأكبر وله الأمر والإدارة العامة في المصلحة العامة فنزلت القراءتين متواترتين لتجمع بين معنى الملكية والملك وتدل على أنه سبحانه هو المالك المالك من التملك والملك بكسر الميم ،بمعنى الذي يملك الملك [1].

[1] ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي، تح: محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1405هـ/ 1985م،ص45

المالك قد يكون ملكا وقد لا يكون والملك قد يكون مالكا وقد لا يكون"والمالك يتصرف في ملكه كما لا يتصرف الملك) بكسر اللام (والمالك عليه أن يتولى أمر مملوكه من الكسوة والطعام والملك ينظر للحكم والعدل والإنصاف. المالك أوسع لشموله العقلاء وغيرهم والملك هو المتصرف الأكبر وله الأمر والإدارة العامة في المصلحة العامة فنزلت القراءتين لتجمع بين معنى المالك والملك وتدل على انه سبحانه هو المالك وهو الملك وهو المِلك.

قال مالك يوم واليوم لا يملك إنما ما فيه يملك؟ والسبب لقصد العموم ومالك اليوم هو ملك لكل ما فيه وكل من فيه فهو أوسع وهو ملكية كل ما يجري وما يحدث في اليوم وكل ما فيه ومن فيه فهي إضافة عامة شاملة جمع فيها ما في ذلك اليوم ومن فيه وإحداثه وكل ما فيه من باب الملكية) بكسر الميم (والملكية) بضم الميم اقتران الحمد بهذه الصفات أحسن وأجمل اقتران.

الحمد لله فالله محمود بذاته وصفاته على العموم والله هو الاسم العلم ثم محمود بكل معاني الربوبية .

رب العالمين لأن من الأرباب من لا تحمد عبوديته وهو محمود في كونه رحمن رحيم، محمود في رحمته لأن الرحمة لو وضعت في غير موضعها تكون غير محمودة فالرحمة إذا لم توضع في موضعها لم تكن مدحا لصاحبها، محمود في رحمته يضعها حيث يجب أن توضع وهو محمود يوم الدين محمود في تملكه وفي مالكيته.

مالك يوم الدين (محمود في ملكه ذلك اليوم) في قراءة ملك يوم الدين.

فالقراءة بها مناسبة للرحمة ومناسبة ليوم الدين والخلق احوج مايكون انذاكالى مالك امرهم يرعاهم و يرحمهم[1].

[1] روح المعاني في تفسير القرآن الكريم لشهاب الدين السيد محمود الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي،ص33

هناك أمر آخر وهو أن) يوم الدين (أنسبُ لقوله) :رب العالمين (لشمول العالمين على المكلفين ولا بد، وأنسبُ لأصناف المكلفين التي ذكرتهم السورة من مُنْعَمٍ عليهم، ومَغْضوب عليهم وضالين، لأن من معنى) الدين (الجزاء والحساب والطاعة والقهر، وهذه كلها إنما تكون لهؤلاء فهو أنسب من يوم القيامة الذي لا يُفْهَمُ من معناه اللغوي ما يفهم من يوم الدين ولشموله على أشياء لا تتعلق بالجزاء.فيومُ الدين أنسب من يوم القيامة من كل ناحية".

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينَ) :

إياك نعبد وإياك نستعين :أطلق سبحانه فعل الاستعانة ولم يحدد نستعين على شيء أو نستعين على طاعة أو غيره، إنما أطلقها لتشمل كل شيء وليست محددة بأمر واحد من أمور الدنيا. وتشمل كل شيء يريد الإنسان أن يستعين بربه لأن الاستعانة غير مقيدة بأمر محدد. وقد عبر سبحانه عن الاستعانة والعبادة بلفظ ضمير الجمع.

جاءت كلمتي نعبد ونستعين بالجمع وليس بالتعبير المفرد أعبد وأستعين وفي هذا إشارة إلى أهمية الجماعة في الإسلام لذا تلزم قراءة هذه السورة في الصلاة وتلزم أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين مرة، وفيها دليل على أهمية الجماعة عامة في الإسلام مثل الحج وصلاة الجماعة، الزكاة، الجهاد،الأعياد والصيام. إضافة إلى أن المؤمنين إخوة فلو قال إياك اعبد لأغفل عبادة إخوته المؤمنين وإنما عندما نقول) إياك نعبد (نذكر كل المؤمنين ويدخل القائل في زمرة المؤمنين أيضاً".

تقدم الربوبية على الألوهية تقدم دلاليةإِيَّاكَ نَعْبُدُ متعلقٌ بألوهيته واسمه الله . (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) متعلق بربوبيته واسمه الرب، فقدم (إِيَّاكَ نَعْبُدُ على وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)كما تقدم اسم الله على الرب في أول السورة[1]".

[1] الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، ط3، 1370هـ - 1951م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،ص26.

لماذا قدم العبادة على الاستعانة؟

- العبادة خلق الإنس لغاية وهي العبادة والاستعانة إنما هي وسيلة للعبادة فالعبادة أولى بالتقديم إنَّ العبادة هي عِلَّةُ خَلْقِ الإنس والجن.**قال عز وجل:{ وَمَا خَلَقْتُ الجن والإنس إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ }الذاريات: 56**. وإنها الغايةُ من خَلْقهم، وإن الاستعانة إنما هي وسيلةٌ للقيام بها".
- العبادة هي حق الله والاستعانة هي مطلب من مطالبه وحق الله أولى من مطالبه.

(إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ):

- والهداية على مراحل وليست هداية واحدة ، يقول السامرائي: " ويبدو أن الهداية على مراتب، فالبعيدُ الضالُّ عن الطريق، يحتاج إلى هادٍ يدلّه على الطريق، ويوصله إليه، ...والإنسان محتاج إلى هذه الهدايات كلها، فإن ضلَّ احتاج من يهديه إلى الطريق، وإن وصل احتاج مَنْ يُعرّفهُ بالطريق، وإن سلك احتاج الوصول إلى الهدف، وألاّ ينقطع في الطريق، وإن قطع الطريق، احتاج إلى من يبلغه غايته، وأن ينيله مرامه ويهديه له".

فلم قال اهدنا ولم يقل اهدني؟

- لأنه مناسب لسياق الآيات السابقة وكما في آيات الاستعانة والعبادة اقتضى الجمع في الهداية أيضاً.
- فيه إشاعة لروح الجماعة وقتل لروح الأثرة والأنانية وفيه نزع الأثرة والاستئثار من النفس بان ندعو للآخرين بما ندعو به لأنفسنا.
- الاجتماع على الهدى وسير المجموعة على الصراط دليل قوة فإذا كثر السالكون يزيد الأنس ويقوى الثبات فالسالك وحده قد يضعف وقد يمل أو يسقط أو تأكله الذئاب، فكلما كثر السالكون كان ادعى للاطمئنان والاستئناس[1].

[1] فاضل صالح السامرائي،لمسات بيانية في نصوص التنزيل،دار عمار،د م،دط،دت،ص77

- البناء اللغوي للصراط هو على وزن فِعال وهو من الأوزان الدالة على الاشتمال كالحزام والشداد والخمار والغطاء والفراش، الصراط يدل على أنه واسع رحب يتسع لكل السالكين.

(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ)

جاءت كلمة الصراط مفردة ومعرفة بتعريفين: بالألف واللام وبالإضافة وموصوفاً بالاستقامة ليدل على أنه صراط واحد ، وأي طريق آخر غير هذا الصراط المستقيم لا يوصل إلى الله تعالى ومرضاته .

ثم زاد هذا الصراط توضيحا وبيانا بعد وصفه بالاستقامة وتعريفه بأل بقول **(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ)**جمعت هذه الآية كل أصناف الخلق المكلفين ولم تستثني منهم أحداً فذكر:

- الذين انعم الله عليهم هم الذين سلكوا الصراط المستقيم وعرفوا الحق وعملوا بمقتضاه.
- الذين عرفوا الحق وخالفوه) المغضوب عليهم (ويقول قسم من المفسرين أنهم العصاة.
- الذين لم يعرفوا الحق وهم الضالين) قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) (الكهف آية 103-104 (هذا الحسبان لا ينفعهم إنما هم من الأخسرين.فلا يخرج المكلفون عن هذه الأصناف الثلاثة فكل الخلق ينتمي لواحد من هذه الأصناف.

قال تعالى (أَنعَمتَ عَلَيهِمْ) ولم يقل تنعم عليهم فاختار الفعل الماضي على المضارع: لأنها أوسع وأشمل وأعم. ولو قال:صراطَ الذين تُنعِمُ عليهم لأغفلَ كُلَّ مَنْ مضى من رسل الله والصالحين، [1]".

[1] المرجع السابق ، ص: 78

ورد في كتاب السامرائي و قال صراط المنعم عليهم بالاسم لم يتبين المعنى أي من الذي أنعم إنما بين المنعِم بكسر العين في **قوله تعالى: (أنعمت عليهم)**لأن معرفة المنعِم مهمة فالنعم تقدر بمقدار المنعِم بكسر العين لذا أراد سبحانه وتعالى أن يبين المنعم ليبين قدرة النعمة وعظيمها ومن عادة القرآن أن ينسب الخير إلى الله تعالى وكذلك النعم والتفضل وينزه نسبة السوء إليه **سبحانه: (وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) (الجن آية 10.**

إن الله سبحانه لا ينسب لنفسه السوء قال تعالى **(زين للناس حب الشهوات) (آل عمران آية 14) (وزين لفرعون سوء عمله) . (غافر آية 37) (أفمن زين له سوء عمله) (فاطر آية 8) (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم) (الأنفال آية 48) أما النعمة فينسبها الله تعالى إلى نفسه لأن النعمة كلها خير) ربي بما أنعمت علي) (القصص آية 17) (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه) (الزخرف آية 59) (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونئا بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤوسا) (الإسراء آية 83)**. ولم ينسب سبحانه النعمة لغيره إلا في آية واحدة **(وإذ تقول للذي انعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك) (الأحزاب آية 37)** فهي نعمة خاصة بعد نعمة الله تعالى عليه.

عبر الله عن المنعَم عليهم باستخدام الفعل و(المغضُوبِ عَلَيهِمْ) و(الضآلين) بالاسم :

– الفعل يدل على التجدد والحدوث والاسم يدل على الشمول والثبوت فوصفه أنهم مغضوب عليهم وضالون يدل على الثبوت والدوام.

– جعل المغضوب عليهم بجانب المنعم عليهم فالمغضوب عليهم مناقض للمنعم عليهم والغضب مناقض للنعم[1].

[1] فتح القدير للشوكاني، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة 1340هـ،ص43

جاء في كتاب السامرائي لماذا قال صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين؟

أي لماذا عبر عن الذين أنعم عليهم باستخدام الفعل **أنعمت** والمغضوب عليهم والضالين بالاسم؟.

الاسم يدل على الشمول ويشمل سائر الأزمنة من المغضوب عليهم والدلالة على الثبوت، أما الفعل فيدل على التجدد والحدوث فوصفه أنهم مغضوب عليهم وضالون دليل على الثبوت والدوام.

وصفة المغضوب عليهم هي أول معصية ظهرت في الوجود وهي صفة إبليس عندما أُمر بالسجود لآدم عليه السلام وهو يعرف الحق ومع ذلك عصى الله تعالى وهي أول معصية ظهرت على الأرض أيضاً عندما قتل ابن آدم أخاه فهي إذن أول معصية في الملأ الأعلى وعلى الأرض قال تعالى: **(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه) (النساء آية 93**.

أما جعل المغضوب عليهم بجانب المنعم عليهم فلأن المغضوب عليهم مناقض للمنعم عليهم والغضب مناقض للنعم[1].

[1] المرجع السابق ، ص:44

5-.المستوى البلاغي:

"**الحمد لله** " أهي خبر أم إنشاء؟ الخبر هو ما يحتمل الصدق أو الكذب والإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب.

قال أكثر النحاة والمفسرين :أن الحمد لله إخبار كأنه يخبر أن الحمد لله سبحانه وتعالى، وقسم قال :أنها إنشاء لأن فيها استشعار المحبة وقسم قال: أنها خبر يتضمن إنشاء. وهذا هو الراجح في رأيي، فإنها تحتمل الخبر وإنشاء التعظيم، فتجمع المعنيين معاً.. فلماذا لم يقل سبحانه " إن الحمد لله" ؟ ... أن نجعل الجملة خبراً محضا في قول الحمد لله) ستعمل للخبر أو الإنشاء (ولكن عندما تدخل عليه " إن " لا يمكن إلا أن يكون إنشاء"[1].

- (إن) تفيد التوكيد، وليس المقام مقام شك أو إنكار يقتضي توكيدا .

- (إن الحمدَ لله) جملة خبرية تحمل إلينا خبراً واضحاً محدداً (ثبوت الحمد لله تعالى) ولا تحتمل إنشاء ، أما (الحمدُ لله) فتفيد الإخبار بثبوت الحمد لله ، فهي خبرية ولكنها تفيد إنشاء التعظيم واستشعار نعم الله علينا، وفيها معنى الدعاء ، فهي ذات معان أكثر.

والحمد لله هي من العبارات التي يمكن أن تستعمل خبرا وإنشاء بمعنى الحمد لله خبر ونستشعر نعمة الله علينا ونستشعر التقدير كان نقولها عندما نستشعر عظمة الله سبحانه في أمر ما فنقول الحمد لله.

ورد في كتاب السامرائي كلمة الحمد لله وحدها بُدئ بها في أربع سور أخرى كأنما هذه البدايات تحاول أن تبيّن نماذجاً من الحمد، يُحمَد الله عز وجل هنا لرحمته وهنا لفضله وهنا لعلمه وهنا لإعطائه العلم للآخرين وهنا لخلقه السموات والأرض، فكأن بدايات السور متكاملة:-في الفاتحة الحمد لله هو جنس الحمد، نظام كليٌّ وهناك جزئيات في بدايات أربع سور أخرى بينها نوع من التلازم والتشابك[1].

[1] فاضل صالح السامرائي،لمسات بيانية في نصوص التنزيل،دار عمار،د م،دط،دت،ص81

في الأنعام (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) الكلام على بدء الخلق وفيه معنى التقدير والتصوير، ومن رحمة الله سبحانه تعالى جعل الظلمات والنور.

- في فاطر (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا) تكلم على جعل الملائكة رسلا.

- في سبأ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) هذا الذي في السموات والأرض ملك لله سبحانه وتعالى.

- في الكهف (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ) الملائكة والرسل وإنزال الكتاب نماذج من آلآء الله ونعمه التي يُحمد عليها.

(**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**) قدم صيغة الرحمن والتي هي الصفة المتجددة وفيها الامتلاء بالرحمة لأبعد حدودها لأن الإنسان في طبيعته عجول وكثيراً ما يؤثر الإنسان الشيء الآتي السريع وان قل على الشيء الذي سيأتي لاحقاً وإن كثر.

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينَ):

العبادة هي علة خلق الإنس والجن (**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**) والاستعانة هي وسيلة للعبادة فالعبادة أولى بالتقديم، فتبدأ السورة بالحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين وهذه كلها من أسلوب الغيبة أي كلها للغائب ثم انتقل إلى الخطاب المباشر بقوله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينَ).فلو قسنا على سياق الآيات الأولى لكان أولى القول إياه نعبد وإياه نستعين[1].

[1] معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط1، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر الموصل، دار الفكر، عمان، الأردن،ص17

فلماذا لم يقل سبحانه هذا؟

في البلاغة يسمى هذا الانتقال من الغائب للمخاطب أو المتكلم أو العكس " الالتفات وللالتفات فائدة عامة وفائدة في المقام، أما الفائدة العامة فهي تطرية لنشاط السامع وتحريك الذهن للإصغاء والانتباه.

أما الفائدة التي يقتضيها المقام فهي إذا التفت المتكلم البليغ يكون لهذه الالتفاتة فائدة غير العامة مثال **قال تعالى (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم) يونس آية 22** . لم يقل وجرين بكم فيها ،لأنهم عندما ركبوا في البحر وجرت بهم الفلك أصبحوا غائبين وليسوا مخاطبين".

(اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ):

قوله تعالى :**(اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)** هذا دعاء ولا دعاء مفروض على المسلم قوله غير هذا الدعاء فيتوجب على المسلم قوله عدة مرات في اليوم وهذا بدوره يدل على أهمية الطلب وهذا الدعاء لان له أثره في الدنيا والآخرة ويدل على أن الإنسان لا يمكن أن يهتدي للصراط المستقيم بنفسه إلا إذا هداه الله تعالى لذلك.

فإذا ترك الناس لأنفسهم لذهب كل إلى مذهبه ولم يهتدوا إلى الصراط المستقيم وبما أن هذا الدعاء في الفاتحة ولا صلاة بدون فاتحة فلذا يجب الدعاء به في الصلاة الفريضة وهذا غير دعاء السنة في قوله**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) البقرة آية 201.**

(اهدنا الصراط) الاستعارة تصريحية فقد شبه الدين بالصراط المستقيم الذي ليس فيه انحراف[1].

[1] المرجع السابق،ص18

خاتمة:

بعد الدراسة المستفيضة والبحث الدقيق الذي حاولت من خلاله جاهدة أن أبيّن ما قدمه فاضل السامرائي في كتابه لمسات بيانية ، ختمت بحثي بمجموعة من النتائج أبرزها:

- يعد فاضل صالح السامرائي قامةً من المفسرين المعاصرين وصاحب منهج خاص في علم اللُّغة والبيان القرآني .

– كتاب " لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" وهو كتاب معاصر من أواخر ما أنتجت المدرسة البيانية ينصب اهتمام السامرائي فيه على إفهام إعجاز القرآن البياني, وتذوق أسراره البلاغية على هدي التتبع الدقيق لتعبيره.

–إن الرؤية البيانية عند السامرائي تميزت ببعدها عن التعقيد وشطط التأويلات،وتميزت عن سابقيها بعرض أسلوب الحوار مع القارئ واستحضار ما يجول في ذهنه من تساؤلات وإشكاليات حول النص القرآني وذلك من خلال تبادل الأفكار بينه وبين القارئ بتفكيكه للنص القرآني من حيث البناء والتقديم والتأخير والذكر والحذف.

-أما من الناحية التفسيرية وبعد ما عرضنا له من مسائل يمكن أن نقول : أن السامرائي بالنسبة لأهل اللغة مهذب النحو العربي وفذ في حقل التفسير وذلك في تحقيق التفسير القرآني.

–اهتمامه بالسياق حيث يعتبر الوجه التعليلي الأبرز لها ،تستقر عليه مداولات الألفاظ ومعاني الآيات على ما يتناسب.

– تميز السامرائي بطريقة العرض جعلت من التفسير البياني مادة متاحة للعام والخاص.

-،ولعل آخر ما نسجله من استنتاجات حول ما اتسم به منهج السامرائي في تفسيره في لمسات بيانية هو عرض أرائه دون تعرض لمخالفات وذلك لإحكامه لقواعد اللغة،لا لأقوال من سبقوه.

-من خلال دراستي لسورة الفاتحة في كتاب لمسات بيانية لمحت ملاحظات وهي أن السامرائي بذل جهودا جبارة في ذكر جماليات السورة لفظا ومعنى فلم يترك جانبا إلا وذكره وقد ألمّ بكل مستوياتها من نحو وصرف ودلالة وبلاغة وهذا ما جاء منسجما مع عنوان كتابه لمسات بيانية في نصوص من التنزيل.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في هاته الدراسة.

والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

– التفسير الكبير لفخر الدين الرازي، المطبعة البهية، مصر،القاهرة.

–الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، ط3، 1370هـ – 1951م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

–البحر المحيط لأبي عبد الله بن يوسف الشهير بأبي حيان، ط1، سنة 1328هـ، مطبعة السعادة بمصر.

– ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ،الرياض – السعودية ط2،ج1.

–البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط1، 1376هـ/ 1957م. دار إحياء الكتب العربية.

– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله الزمخشري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، سنة 1368هـ/ 1948م.

–بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن 1998م.

– بلعربية كحلة،التفسير البياني عند إبراهيم فاضل صالح السامرائي من خلال كتابه "على طريق التفسير البياني"، رسالة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس . مستغانم،2017/2016.

– درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ط1، 1393هـ/ 1973م.

- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم لشهاب الدين السيد محمود الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي.

-شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الإستراباذي، تحقيق محمد محيي الدين وجماعة ط1، 1358هـ/1939م، مطبعة حجازي بالقاهرة.

-فتح القدير للشوكاني، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة 1340هـ.

- عز الدين عبد السالم ،ابن أبي قاسم ابن الحسن ،الدمشقي ،دار البشائر الإسلامية ،بيروت ،ط1، 1407هـ-1987.

- عمر العبس رابطة أدباء الشام

http://www.odabasham.net/تراجم/107698-الأديب-الداعية-فاضل-السامرائي، تاريخ المراجعة:2021/04/03.، التوقيت:16:40.

- فاضل صالح السامرائي ،على طريق التفسير البياني ،ج1، كلية الآداب والعلوم ،جامعة الشارقة ،1423- 2002.

- معاني الأبنية في العربية، الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

-معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط1، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر الموصل، دار الفكر، عمان، الأردن.

-ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي، تحقيق الدكتور محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1405هـ/ 1985م.

- محمد رجائي أحمد الجبالي، توجيه التشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدامى والمحدثين – أحمد الغرناطي وفاضل السامرائي، رسالة دكتوراه، جامعة ملايا، كوالالامبور، 2012م.

-مقاصد سورة الفاتحة،الكلم الطيب، انظر الموقع:
https://kalemtayeb.com/safahat/item/43447 ،تاريخ المراجعة:2021/04/15.التوقيت 16:00.

- منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، المرجع السابق، تاريخ المراجعة:2021/04/03.، التوقيت:16:50.

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات

المقدمة .....أ-ج

الفصل الأول: : التعريف بالسامرائي وكتابه لمسات بيانية

المبحث الأول: نبذة عن حياة السامرائي 5-9

المبحث الثاني: منهج السامرائي وأسسه في التفسير البياني 10-17

المبحث الثالث: . بطاقة فنية لكتاب لمسات بيانية 18-21

الفصل الثاني: لمسات بيانية*سورة الفاتحة أنموذجا*

المبحث الأول: مدخل لفهم سورة الفاتحة.....23-25

المبحث الثاني: سورة الفاتحة *دراسة لغوية.....26-45

المبحث الثالث: سورة الفاتحة *دراسة بلاغية.....45-47

الخاتمة 49-50

قائمة المصادر والمراجع.....52-54

فهرس الموضوعات 56